المؤسسات التعليمية والأزمة الكورونية بين الو اقع والتحديات؛
دراسة حالة المدارس الرسمية ما قبل الثانوية في محافظة عكار

Educational institutions and the Corona crisis between reality and challenges; A case study of pre-secondary public schools in Akkar governorate

حميدة كاظم العجل[1]

Hamida Kazem Al Ejel

الجامعة اللبنانية، لبنان | Lebanese University, Lebanon

hamidaalejel@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/05/20	2022/06/01	2022/06/04

DOI: 10.17613/6fz6-fj42

ملخص

إن هذه الدراسة نظرية تحليلية استشرافية تسعى إلى الكشف عن مدى استخدام شبكة الإنترنت في التعليم ومعوقات استخدامها عبر استطلاع آراء عينة من الأساتذة في المدارس الرسمية في محافظة عكار نحو إمكانية استخدام التعليم عن بعد في المناهج الدراسية المعتمدة. ففرض الحجر الصحي الناتج عن تفشي فايروس كورونا المستجد وضع نظام التربية والتعليم في بلادنا أمام تحديات جمة بين مواصلة التعليم وضمان الجودة وتحقيق المساواة وبين مختلف تلاميذ وطلاب الطبقات الإجتماعية في ظل تعطل المدارس والمعاهد والكليات والإنتقال إلى نظام التعليم عن بعد. لكن النظام التربوي في زمن الحجر الصحي يطرح إشكاليات فيما يخص مدى جاهزية المنظومة التربوية والتعليمية والمتطلبات التي لا بد من توفيرها والوفاء بها والإمكانيات المتاحة التي تتداخل فيها قيم التربية ومكونات التعليم مع الظروف المستجدة لهذا الفايروس الذي عزل الأساتذة عن الطلاب وما فرضته هذه الظروف القاهرة من تغيير آليات العمل البيداغوجي داخل المدارس والمعاهد والثانويات وما ينجم عنها من انعكاسات على الأساتذة والطلاب مع ضرورة الإستعانة بالتقنيات الحديثة والتكنولوجية للتعليم عن بعد.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الإجتماعي، المنصات الإلكترونية، التعليم عن بعد، التعليم المدمج: (المتزامن)

Abstract

This study is a forward-looking analytical theory that seeks to reveal the extent of the use of the internet in education and the obstacles to its use by surveying the opinions of a sample of teachers in public schools in the Akkar governorate towards the possibility of using distance education in the approved curricula. The imposition of the quarantine

[1] دكتوراه في التنمية الإجتماعية والإقتصادية، الجامعة اللبنانية

resulting from the outbreak of the new Corona virus put the education system in our country in front of many challenges between continuing education, ensuring quality and achieving equality and between students and students of different social classes in light of the disruption of schools, institutes and colleges and the transition to the distance education system.

But the educational system in the time of quarantine poses problems regarding the readiness of the educational system, the requirements that must be provided and fulfilled, and the available capabilities in which the values of education and the components of education overlap with the emerging conditions of this virus that isolated teachers from students and the change imposed by these forceful circumstances. Mechanisms of pedagogical work inside schools, institutes and secondary schools, and the resulting repercussions on teachers and students, with the need to use modern and technological techniques for distance education.

Keywords: Social networks, electronic platforms, distance education, blended learning: (hybrid learning)

مقدمة

يمر الجميع على هذا الكوكب بتغييرات جذرية على كافة الأصعدة إذ لم يميز (كوفيد-19) بين منطقة وأخرى أو أشخاص بل دفع الجميع إلى اعتماد الوقاية من الخطر الذي هددهم. فقد أوجدت هذه الجائحة أكبر انقطاع للتعليم في التاريخ ما تضرر منه 1.6 بليون طالب في أكثر من 190 بلدا (Nation Unis, Note de synthèse, 2020, p.2) وفي ظل استمرار هذا الصراع العالمي مع كورونا منذ أكثر من عام لا زال لبنان من الدول التي تعتمد على التعليم عن بعد رغم ما يشهده من أزمات متفاقمة سياسياً، اقتصادياً، مالياً وصحياً. فقد جاءت جائحة كورونا لتجبر النظام التعليمي على الإنتقال المفاجئ نحو التعليم عن بعد. وكانت التجربة مفاجئة للجميع لدرجة أن وزارة التربية لم تعرف ماذا يجب أن تفعل في الستة عشر يوما الأولى فلم تعلن عن استئناف الدروس عن بعد إلا بعد 16/آذار /2020 وذلك عبر ما تيسر من تطبيقات من دون تحديدها. وقد فوجئ المعلمون بقرار مفاجئ يقضي بتطبيق طرق التعليم عن بعد من دون توجيهات أو تدريبات أوموارد كافية ولم يكن ذلك بهدف تيسير أمور الأسرة التربوية وإنما لعدم وجود خطة متعارف عليها لتدارك هذه العملية المستجدة وغير المسبوقة وإدارتها حيث تفتقر وزارة التربية والتعليم العالي إلى أي منصة أو موقف يمكن أن يساعد على توفير جودة التعليم. (LAU/CLS,2020,p.1)

من هنا سوف نتاول في هذه الدراسة بشكل خاص الواقع التربوي المأزوم كورونياً ضمن مراحل التعليم الأساسي (من الروضة وحتى التاسع) في المدارس الرسمية معيرة اهتماما خاصا للزملاء التربويين وواقعهم وحاجاتهم وصولاً إلى استنباط بدائل تعاين الواقع.

1. مشكلة الدراسة

فرضت جائحة كورونا على لبنان العديد من التحديات كغيرها من دول العالم منها مثلا إغلاق المدارس للحد من انتشار جائحة كورونا. ولكي لا يضيع الوقت أثناء العطلة دون اكتساب الطلاب للمهارات والمعارف الأساسية ظهرت الحاجة إلى التواصل معهم بأسلوب جديد عبر تقنيات التعليم عن بعد لضمان استمرار العملية التعليمية وتركت الحرية للمعلم في اختيار التقنية والأسلوب المناسبين للتواصل معهم وفق سماتهم وحاجاتهم.

كما أننا لا نستطيع إغفال المعاناة التي تعرض لها الأساتذة الذين خاضوا التجربة بمفردهم وكل حسب إمكانياته دون أي تدريب تكنولوجي مسبق مع الأخذ بعين الإعتبار ساعات العمل الطويلة دون أي تعويض مادي بالمقابل إضافة إلى العديد من الصعوبات التي اعترضتهم بحكم الواقع التعليمي الذي فرض نفسه بشكل مفاجئ.

2. تساؤلات الدراسة

إن الجائحة أحدثت ارتباكاً كبيراً وواسع النطاق في العديد من الدول والمؤسسات والقطاعات ومنها القطاع التربوي – التعليمي الذي أصيب في لبنان بارتباك كبير في ظل مكابرة وزارة التربية وتمسكها بإجراءات وتدابير لا تتماشى مع الواقع التعليمي اللّبناني وتخبُّط في اتخاذ القرارات. فما يدور في فلك الوزارة يبدو بعيداً عن المعاناة الحقيقية للأهالي والطلاب وحتى الأساتذة الذين يعانون بنسبة كبيرة منهم من غربتهم عن استخدام أبسط تكنولوجيات التعليم في بلد غير مهيّأ في بنيته التحتية لهذا النظام الحديث. فكيف هو الحال في هذه المرحلة الدقيقة التي تتطلب الإعتماد الكلي على استخدام التكنولوجيات في التعليم عن بعد وهذا بدوره ما يطرح حكماً جملة تساؤلات مشروعة منها:

2.1 هل يمكن الإنتقال إلى التعليم عن بعد بمعزل عن المشكلات الموجودة في النظام التعليمي ومن دون خطط متكاملة في هذا المجال؟

2.2 كيف يعيش الأساتذة دينامية التعليم عن بعد في ظل غياب تكافؤ الفرص وفي ظل العديد من المشكلات البنيوية المواكبة فضلا عن المحتوى التعليمي؟ وماهي التحديات التي يواجهونها؟

2.3 هل أزمة التربية في لبنان ناتجة عن جائحة كورونا وما رافقها من تحديات أم أن الأزمة كانت كامنة وظهَّرتها وفاقمتها الأزمات المتلاحقة؟

2.4 هل استطاع التعليم في لبنان مواجهة حركة التغيير الطارئة ومساراتها أم أنه كان ضحية لهذا التغيير؟

2.5 إلى أي مدى يتناسب التعليم عن بعد مع الفئات العمرية من المعلمين والمتعلمين وإلى أي مدى يراعي أنماطهم وأجناسهم وبيئاتهم المختلفة؟

3. أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحيتين النظية والتطبيقية:

أ. **<u>من الناحية النظرية</u>:** أجبرت الجائحة معظم الدول على الإستعانة بالعديد من منصات تعليمية عبر الإنترنت لتُظهر أهمية التعلم عن بعد خلال هذه الأزمة كما أنها كشفت بالمقابل عن معوقات التعليم عن بعد من قبل المعلمين وأولياء الأمور

في مختلف المدارس، الرسمية في عكار من خلال جمع آرائهم حول المعوقات المختلفة لتطوير بيانات تخدم صناع القرار للبحث مستقبلا في حلول بديلة لتجاوز هذه التحديات.

ب. من الناحية التطبيقية:

- قد تمكِّن هذه الدراسة أصحاب القرار من تطوير البرامج التدريبية التي تعتمدها الوزارة وتأمين كافة الإحتياجات اللّازمة لذلك.
- قد توضح الدراسة أهم الإمكانيات المتاحة وبعض الشروط لتفعيل التعليم عن بعد بصورة مثالية.

4. أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة للكشف عن واقع تجربة الأساتذة في المدارس الرسمية في لبنان لاستخدام التعليم عن بعد في زمن الجائحة واستطلاع آراء عينة منهم نحو إمكانية استخدامه في البرامج والمناهج الدراسية التي تحتاج أصلاً إلى تحديث وتطوير، إضافة إلى تقديم توصيات تفيد العملية التربوية وتعمل على تطويرها في ضوء النتائج التي ستتوصل إليها هذه الدراسة وتقديم تغذية راجعة تستفيد منها الهياكل التربوية والتعليمية بالإضافة إلى تحفيز الأساتذة والطلبة على استخدام تقنيات تكنولوجية جديدة.

فعدم استخدام الإنترنت في التدريس يعد تقصيراً ينمُّ عن عدم مواكبة التطور وعدم الإستفادة من تقنياته المتاحة. هذا ما ترى الدراسة أهمية الكشف عنه والتعرف على واقع تجربة استخدام التكنولوجيا في التعليم، وكذلك التعرف على التسهيلات المتاحة لأعضاء هيئة التدريس مع الكشف عن المعوقات التي تحول دون استخدام الإنترنت في التعليم.

5. فرضيات الدراسة

في هذه الدراسة يمكن تخمين الفرضيات التالية:

أ. إن صعوبة متابعة أولياء الأمور لأبنائهم في حال تواجد أكثر من طالب في المنزل نفسه وبالتالي زيادة التكاليف المترتبة على نمط التعليم عن بعد (شراء أجهزة/ الإتصال بالإنترنت...) تعيق العملية التعليمية.

ب. إن التضارب في أوقات الحصص الدراسية للطلاب وذويهم من أصحاب الوظائف يمنع بالتالي أولياء الأمور من متابعة تعلم أبنائهم أثناء الحصة الدراسية وتقيد حركتهم.

ج. إن التعلم عن بعد يُفقد الطلبة مهارات التواصل المباشر مع المعلم الذي يُعد شريكاً جيوياً في العملية التعليمية.

د. إن البيئة التعليمية غير المؤهلة للتعليم عن بعد تؤدي إلى صعوبة في الوصول إلى المنصات التعليمية التي أنشأتها الوزارة.

هـ. إن افتقار معظم المؤسسات التعليمية وكذلك الطلاب إلى البنى التحتية الأساسية لهذه العملية (انترنت/ أجهزة...) يدي إلى ضعف توظيف التكنولوجيا الحديثة ضمن خطط التعليم الرئيسية.

6. محافظة عكار: (مجتمع الدراسة)

تقع عكار في شمال لبنان يحدها من الشرق قضاء الهرمل ومن الشمال الشرقي الجمهورية العربية السورية ويفصل بينهما النهر الكبير الجنوبي (الأسعد، 2010،ص.10) وبقيت هذه المحافظة قضاء لحين صدور القانون رقم (522) تاريخ 16/7/2003 تحول بموجبه هذا القضاء إلى محافظة وعاصمتها حلبا. (UNDP، 2012، ص.9)

تعاني هذه المحافظة من تهميش تاريخي مزمن إضافة إلى تفاوت كبير ولامساواة في الوضع الإجتماعي والإقتصادي مقارنة ببقية المناطق اللّبنانية إذ تبلغ نسبة الحرمان فيها (63.3%) ما أشعر أبناؤها بالغربة عن الوطن. (الصراف، 2019، ص.65)

7. مفاهيم الدراسة

أزمة كورونا (COVID-19): نتجت هذه الأزمة عن تفشي فايروس كورونا في العالم، وهذا الفايروس هو عائلة كبيرة من الفايروسات التي تسبب أمراض الجهاز التنفسي التي تتراوح بين نزلات البرد إلى أمراض أكثر حدة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية. (National health,2020, p.1)

كما لهذه العدوى أعراض شائعة مثل الأعراض التنفسية والحمى والسعال وضيق النفس وصعوبات في التنفس وكان لها تأثيراً بالغاً على جميع القطاعات الإقتصادية والإجتماعية والصحية والتعليمية في العالم أجمع. (منظمة الصحة العالمة WHO، 2020)

❖ **شبكات التواصل الإجتماعي**

هي منصات على الإنترنت أو على الهاتف المحمول تتيح التفاعل الثنائي الإتجاه بين الأفراد عبر محتويات ينتجها المستخدمون أنفسهم فضلا عن التواصل بين المستخدمين (كايسر وآخرون، 2014، ص.11)

وتعرفها الباحثة بأنها مجموعة الخدمات الإلكترونية التي تتيحها وتقدمها الشبكة العنكبوتية بين الأفراد والجماعات بهدف التواصل فيما بينهم حسب اهتماماتهم.

❖ **المنصات الإلكترونية**

تعرَّف بأنها بيئة تعليمية تفاعلية توظف تقنية الويب، وتجمع بين ميزات أنظمة وإدارة المحتوى الإلكتروني وبين شبكات التواصل الإجتماعي. (المركز التربوي للبحوث والإنماء، 2020، ص.3)

وتعرفها الباحثة بأنها وسيط تعليمي يسمح بإجراء المناقشات الجماعية وتبادل الأفكار والآراء بين المعلمين والطلاب ما يساعد على التفكير الإبداعي.

❖ **التعليم المدمج: (المتزامن)**

هو المزج بين التعليم داخل الفصل الدراسي والتعليم الإلكتروني (e-learning) عن طريق توصيل الأهداف والمحتوى ومصادر وأنشطة التعلم باستخدام الأدوات والأجهزة التكنولوجية الحديثة لتحسين المعارف والمعلومات والمهارات وزيادة

الإتجاهات (Farrington, 2014, 50) فهو استراتيجية قوية تؤدي إلى توسيع وتحسين خبرات التعلم عند المتعلمين (أبو موسى، الصوص،2015، ص.15)

وتعرفه الباحثة بأنه طريقة تدريب جديدة تمزج بين التعلم التقليدي والتعليم المتزامن عبر الإنترنت الذي ينظم المحتوى الرقمي ما يساعد بالتالي على إمكانية زوال أو تخفيف عبء ثقل الكتب المدرسية التي يتم استبدالها بمحتويات ومصادر إلكترونية.

❖ **في مفهوم التعليم عن بعد: (Distance learning)**

التعليم عن بعد هو عملية نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة (UNESCO,2020,p.10) حيث تقدم الخبرات التعليمية للمتعلم بطرق غير تقليدية تعتمد على قدراتهم الذاتية من خلال استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة دون التقيد بزمان ومكان محددين ودون الإعتماد على المعلم بصورة مباشرة. (الحنيطي، 2004، ص.15). بمعنى آخر يعد التعليم عن بعد تغيير في البنية التعليمية والوسائل والبرامج والمقررات معتمدة على أسس فلسفية بأفكار تدعو إلى تحرير التعليم من القيود التقليدية.

وتعرفه الباحثة بأنه تلك العملية التي تصل بين المعلم والمتعلم جغرافية باستخدام وسائل الإتصال الحديثة من أجل إيصال المعلومات للمتلقين دون الإنتقال إليهم.

هذا التعليم الذي ظهر منذ أكثر من مأتي عام (UNESCO, 2020,p.15) فرض نفسه اليوم وبقوة كحالة طارئة في العالم نتيجة جائحة كورونا، الأمر الذي يترتب عنه ضغوطة هائلة على البنية التحتية والنظم التربوية العامة في العديد من البلدان ومنها لبنان الذي لطالما كانت الإحتياجات فيه إلى الخدمات مثل الرعاية الصحية والكهرباء و... أكبر مما يمكن توفيره. وجاءت الأوضاع الإقتصادية المتدهورة أصلا والتي تفاقمت مع أزمة كورونا لتخلق المزيد من التوترات والتصورات السلبية حول مصير ومستقبل الأنظمة والقوانين ومنها بالتحديد النظام التعليمي الذي يواجه بدوره العديد من التحديات. فالتعليم لم يكن بمنأى عن الظروف المجتمعية المحيطة فهو دائما يتأثر بما يدور حوله من أحداث وتغيرات إجتماعية واقتصادية وصحية.

ومع تفشي فايروس كورونا في العالم والتي لم يكن لبنان بمنأى عنها، جاءت الظروف القهرية المفاجئة للجائحة والتي كان من أهم نتائجها تعليمياً إغلاق المدارس وتعطيلها بمختلف مراحلها ومستوياتها وأشكالها. وللبقاء على استمرار العملية التعليمية عمدت وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان إلى تطبيق نظام التعليم عن بعد للحفاظ على ديمومة التعليم واستمراريته.

8. نوع الدراسة والمنهج المتبع

يمكن تصنيف هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية لأنها تهتم بدراسة الظاهرة وتحديد خصائصها ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين أسبابها ومتغيراتها.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي كونه ملائماً لمثل هذه الدراسات، حيث تسعى لاستطلاع آراء أفراد العينة من أعضاء هيئة التدرس في المدارس الحكومية في محافظة عكار حول تجربتهم مع التعليم عن بعد والتحديات التي تواجههم إضافة إلى الإضاءة على القيود التكنولوجية التي تكبّلهم والتي تقف حجر عثرة أمام التعليم عبر الإنترنت في لبنان وذلك عبر استخدام المسح بالعينة كمنهج أساسي في دراسة الموضوع وتصوير الظاهرة عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

وبالنسبة لعينة الدراسة فقد اطلعنا على السجلات الخاصة بوزارة التربية والتعليم العالي للعام الدراسي 2020-2021 وتبين أن عدد المدارس الحكومية في محافظة عكار بلغ (132) مدرسة ابتدائة ومتوسطة موزعة بين المناطق الساحلية والجبلية وتضم (3311) مدرس (ة) ووقع الاختيار عشوائياً على (75) مدرسة بما يعادل (830) مدرس (ة) لتمثيل العينة التي تم اختيارها بالطريقة العشوائية.

المقابلة

ساعدت المقابلات التي أجريت في هذه الدراسة على جمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث أجرينا (12) مقابلة خصصت لمديري هذه المدارس وذلك للتعرف على طبيعة وواقع ما يحدث داخل مجموعات التعليم عن بعد عبر الوسائل الإلكترونية المستخدمة لهذا الغرض في كل مدرسة.

الإستمارة

بعد الإطلاع على أدبيات الدراسة وفي ضوء أهدافها الرئيسية وإطارها العام، وبعد تحديد نوع المعلومات التي نرغب في جمعها تم تصميم الإستمارة بناء على خطة تضمن احتوائها على جميع النقاط الرئيسية والفرعية وتوجه الإستبيان إلى عينة من (830) استاذ(ة) بطريقة إلكترونية وذلك خلال الفترة بين شهري كانون الثاني - حزيران 2021. وقد تم تقسيم الإستبيان إلى محاور أساسية ندرجها كالآتي:

المحور الأول يتناول بيانات شخصية للمبحوثين، المحور الثاني يتعلق بالبني والتجهيزات الواجب توافرها في عملية التعليم عن بعد، المحور الثالث يبحث في توظيف التكنولوجيا في عملية التعليم عن بعد أما المحور الرابع فقد تناول المشاكل والتحديات التي تواجه الأساتذة في عميلة التعليم عن بعد وما هي آفاقهم ورؤيتهم المستقبلية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في عملية التعليم عن بعد.

عميلة التعليم عن بعد وما هي آفاقهم ورؤيتهم المستقبلية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في عملية التعليم عن بعد.

9. في تقييم النتائج

يتضمن هذا القسم نتائج الدراسة الميدانية الإستطلاعية التي أجريت مع عينة من أساتذة التعليم الرسمي ما قبل الثانوي في محافظة عكار والتي ستمكننا من التعرف على واقع التعليم عن بعد وتحدياته في زمن كورونا.

9.1. توزع الأساتذة حسب الوضع الوظيفي وفئاتهم العمرية وحسب الجنس

	المجموع		تعاقد				المجموع					
			ذكور		إناث		المجموع		ذكور		إناث	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
	-	-	38.9	37	%32.6	171	%39.7	208	%17.4	37	%27.6	171
	%32.2	101	%31.5	30	%21.6	93	%23.4	123	%33.1	70	%24.6	154
	%43.9	132	%26.3	25	%26.1	112	%26.1	137	%34.9	74	%31.6	195
	%23.8	73	%3.1	3	%12.3	53	%10.6	56	%14.6	31	%15.8	98
	%99.9	306	%99.9	95	%99.9	429	%99.9	524	%99.9	212	%99.9	618

المجموع	
النسبة	التكرار
%25.1	208
%26.9	224
%32.4	269
%15.5	129
%99.9	830

من حيث المبدأ ينقسم الجهاز التعليمي/ الهيئة التعليمية في المدارس الرسمية في لبنان بين ملاك وتعاقد على مختلف مسمياتهم). ويظهر لنا الجدول أعلاه أن عدد الأساتذة المتعاقدين في التعليم الرسمي الأساسي يندرج بين الفئات الشابة نسبياً حيث بلغت نسبتهم (63.1%) بين ذكور وإناث. في حين تندرج أعداد الملاك صعوداً من فئة إلى أخرى بنسبة (36.8%) ويبدو هذا الإرتفاع كنتيجة طبيعية للسياسات المعتمدة من وزارة التربية منذ أكثر من عقدين من الزمن حيث لجأت الوزارة إلى التعاقد لتلبية احتياجات التعليم في جميع مراحل التعليم الأساسي نظراً لأن التعليم في مراحل ما قبل الثانوي لم يشهد أي مباراة أو أي إعداد للمعلمين منذ العام 2010 وتم الإكتفاء بالتعاقد مع عناصر بشرية لم يتم تأهيلها مهنياً للتعليم.

في السياق نفسه نلاحظ في حركة توزع المعلمين حسب الجنس سجلت (74.4%) للإناث و(25.5 %) للذكور فالأرجحية في الجسم التعليمي هي لصالح الإناث تماشيا مع الظاهرة الموجودة في كل دول العالم تقريبا على اعتبار أن الإناث هن الأكثر إقبالا على هذه المهنة من الذكور انطلاقا من فكرة أن توقيت دوام التعليم وعدد ساعات العمل فيه والفرص الفصلية والسنوية التي تعطى خلال السنة الدراسية تتيح للمرأة فرصة أكثر في إمكانية الملاءمة بين الإلتزام بوظيفة التعليم أكثر من الوظائف الأخرى وبين الواجبات المنزلية والعائلية الخاصة بها. من جهة ثانية فإن راتب المعلم وخاصة الراتب التعاقدي للأستاذ(ة) لا يزال محدوداً وحتى فصلياً[2] وهذا يبرهن النسبة المتدنية للأساتذة المتعاقدين من الذكور التي بلغت (11.4%) مقارنة بالإناث (51.6 %) وتحديدا لدى الفئات الشابة [(35 ومادون)) وذلك بنسبة (7.6%) للذكور و(32.6%) للإناث مع غياب تام لهذه الفئة العمرية بين أساتذة الملاك على اعتبار أن آخر دورة للدخول في الملاك كانت في العام 2010.

* – الأستاذ المتعاقد يقبض راتبه عن حصصه المنفذة أسبوعيا بشكل فصلي في مدة تتراوح بين سبعة إلى ثلاثة أشهر.

وضمن إطار الجدول نفسه نجد أن نسبة الفئة الشابة من المعلمين بلغت (25.1%) مع توقف التعاقد الوظيفي الذي اختلفت تسمياته بين (مستعان بهم، صندوق الأهل ...) الذي توقف بدوره مع قرار توقيف الوظائف الحكومية لمدة ثلاث سنوات في موازنة 2018. في حين نجد أن الفئة العمرية بين [(46 - 55]) بلغت ذروتها بنسبة (32.4 %) والتي تتقارب نسبياً من الفئة العمرية بين [(36 - 45)] بـ (26.9%) أما فئة المسنين فوق ال [(56 سنة)] بلغت (15.5%). وهذا ما سيظهر تأثيره في دراستنا الميدانية عندما نبحث عن مستوى فعالية استخدام التكنولوجيا في التعليم في القطاع الرسمي والتعرف بالتالي على مدى انعكاس العمر على نوعية التعليم في المدارس ومدى تأثير الفئات العمرية فوق الـ50 عاما في حركية التعليم عن بعد وفعاليته وتأثيره بالتالي على مستوى التعليم العام مع الأخذ بعين الإعتبار مدى تأثير عامل الخبرة المكتسبة والخلفية الفكرية والثقافية للأستاذ(ة) وارتباط ذلك بالثقافة المجتمعية لتتوازى مع تقدم العمر في التعليم عن بعد.

9.2. خصائص أفراد العينة حسب الشهادات العلمية والفئات العمرية

	35 وما دون		36 – 45		46 – 55		56 وما فوق		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
جامعي	102	%49.1	94	%41.9	47	%14.7	12	%9.3	255	%30.7
شهادة تربوية (شهادة إختصاص)	61	%29.3	75	%33.4	33	%12.2	17	%13.2	186	%22.3
ثانوي	34	%16.3	53	%23.6	121	%45.9	73	%56.5	281	%33.8
ما قبل الثانوي	11	%5.2	2	%0.8	68	%26.2	27	%20.9	108	%13.1
المجموع	208	%99.9	224	%99.9	269	%99.9	129	%99.9	830	%99.9

من المعلوم أن عمر المعلم(ة) يؤثر بشكل أو بآخر على جودة التعليم، فرغم الخبرات المتراكمة لدى الفئات غير الشابة إلا أن للعطاء عمر محدود وللترهل عمر معروف في عالم التعليم وينتظر من الفئات الشابة بين المعلمين أن تكون الأكثر إنتاجاً وعطاءً وفعالية. وبالنسبة لنا يبقى العامل الأهم هو المستوى العلمي والكفاءة العملية والمهنية التي لها أكبر الأثر في جودة ونوعية التعليم ومخرجاته.

وبالعودة للجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة المعلمين الذين يحملون إجازات جامعية في الشريحة العمرية [(35 ومادون)] تبلغ (49.1%) كحد أقصى بينما بلغت نسبة حملة الإجازة للفئة العمرية [(36 - 45)] نسبة (41.9%) ومن الملاحظ أن هذه النسب تنحدر نزولاً مع تصاعد الفئات العمرية بحيث تصل إلى (14.7%) للفئة العمرية [(46 -55) و(9.3 %) للفئة [(56 ومافوق)] وإلى (12.2%) لحملة الشهادة التربوية ومن الشريحة [(56ومافوق)] وإلى (13.2%) لحملة الشهادة التربوية للشريحة نفسها. في حين أن الأكثرية الساحقة من حملة شهادة الثانوية العامة هم من الفئتين العمريتين [(46 - 55)] و [56 ومافوق)] حيث سجلتا بالتالي النسب الآتية (45.9%) و(56.5%) كمعدلين عامين من هاتين الفئتين كما أن نسبة حملة مستوى ما دون الشهادة

الثانوية تبقى مرتفعة ضمن الفئتين المذكورتين فتسجل (26.2%) للفئة [(46 - 55)] و (20.9%) للفئة [(56و مافوق)]. وهذا يؤكد ما سبق ذكره عن تأثير المستوى العلمي على مستوى التعليم ونوعيته في التعليم الرسمي وبالتالي يمكن القول أن التفاوت في المستويات العلمية لمختلف الشرائح العمرية يسهم إلى حد كبير في نشوء تفاوت في فرص التعليم بحيث أن الأداء سوف يختلف بين معلم وآخر بحسب المستوى العلمي والعمري وهذا ما سنؤكده لاحقا في دراستنا الميدانية.

9.3. امتلاك الأساتذة للخبرة التكنولوجية حسب فئاتهم العمرية

	35 وما دون		45 – 36		55 – 46		56 وما فوق		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
لا	3	%1.4	17	%7.5	79	%29.3	58	%44.9	157	%18.9
القليل من الخبرة	92	%44.2	87	%38.8	91	%33.8	39	%30.2	309	%37.2
خبرة لا بأس بها	80	%38.4	63	%28.1	62	%23.1	18	%13.9	223	%26.9
خبرة جيدة	33	%15.8	57	%25.4	37	%13.7	14	%10.8	141	%16.9
المجموع	208	%99.9	224	%99.9	269	%99.9	129	%99.9	830	%99.9

لا شك أن التعليم عن بعد فرض نفسه بقوة نتيجة جائحة كورونا لكن هذه الخطوة المفاجئة تتطلب مرونة كبيرة في التعامل مع المعلمين والمتعلمين على حد سواء. ونرى في سياق الجدول أعلاه أن هناك تفاوتات واضحة في خبرة الأساتذة في استعمال الإنترنت في التعليم عن بعد فهناك حالة من عدم الإستعداد الفعلي للأساتذة لهذه المرحلة الإنتقالية إذ أن نسبة كبيرة منلهم (37.3%) لم تكن لديها الخبرة ولا الوسائل الكافية واللازمة التي تمكنهم من دعم التعليم عن بعد كما أظهرت نتائج العينة وبعضهم الآخر لا يملك الخبرة الكافية لاستعمال الإنترنت فبلغت نسبتهم (18.9%) وخاصة الفئتين العمريتين (46 - 55) التي تبلغ نسبتهم (29.3%) والفئة [(56 ومافوق)] بنسبة (44.9%) ما ينعكس سلبا على جودة ونوعية التعليم وخاصة في هذه الفترة الحرجة التي تعتمد اعتماداً كلياً على التكنولوجيا. وأظهرت نتائج العينة أيضا أن من بين الأساتذة هناك من يملك القليل من الخبرة بنسبة (37.2%) حيث بلغت أقصاها لدى الفئة العمرية من [(35 ومادون)] نسبة (44.2%) نظراً لاندماج هذه الفئة وتفاعلها مع التكنولوجيات الحديثة وتحمسها وعلاقتها القوية بوسائل التواصل الإجتماعي والإنترنت كما أن البعض منهم خضع لدورات تدريبية، إذ يمكن القول بشكل عام أن هناك مواكبة لاستخدام التكنولوجيا في التعليم ما يسمح للأساتذة بإدارة عملية التعليم عن بعد وتنفيذها على أكمل وجه وصناعة المحتوى التعليمي الملائم، أما من لا يملكون خبرة جيدة بالوسائل التكنولوجية الحديثة بلغت نسبتهم (16.9%).

9.4. التحديات التي تواجه الأساتذة في عملية التعليم عن بعد

التحديات	التكرار	النسبة
صعوبة التعامل مع البرامج والتقنيات الحديثة	381	%15.3
صعوبة تعامل الطلاب والأهالي مع التكنولوجيا	294	%11.8
ضعف حو افز الطلاب التعليمية وعدم تقبلهم للنموذج التعليمي الجديد	201	%8.1
ضعف البنية التحتية الخاصة بالإنترنت	1029	%41.3
أوضاع صحية صعبة	315	%12.6
صعوبة تقييم أداء الطلاب	275	%10.8
المجموع	2490	%99.9

*** لكل مبحوث 3 إجابات**

منذ بداية الجائحة كلف المعلمون على الفور بتطبيق طرائق التعليم عن بعد وغالبا من دون توجيهات أو تدريبات ولا حتى موارد كافية وكان المعلمون غير جاهزون لدعم استراتيجية التعليم عن بعد والتكيف مع منهجيات التدريس الجديدة. حتى أنه في بعض الأحيان يفتقر العديد منهم إلى أبسط مهارات تكنولوجيا المعلومات والإتصالات ما يخلق لديهم صعوبة في التعامل مع البرامج والتقنيات الحديثة وذلك بنسبة (15.3%) كما تلجأ نسبة (34.9%) منهم أحيانا إلى طلب المساعدة من أصدقائهم داخل المدرسة أو خارجها. إذ تشكل القيود التكنولوجية حجر عثرة أمام التعليم الإنترنتي في لبنان، فشبكات الإتصال والبنى التحتية المتعلقة بها لا تلبي احتياجات الكثير وخاصة في المناطق الريفية والعالية من المحافظة في الجرود والجبال ما يخلق فجوة رقمية كبيرة. فاستخدام تطبيقات التواصل بالفيديو مثلا يحتاج إلى اتصال آمن ومستقر بالشبكة للطلاب والمدرسين على حد سواء كما أن ضعف البنى التحتية التي صرح عنها المبحوثين بلغت ذروتها بنسبة (41.3%) حيث تعاني أغلبية مناطق المحافظة من انقطاع التيار الكهربائي بما يزيد أحيانا عن 9 ساعات يومية كما صرح (32.6%) من وحدات العينة زد على ذلك تقنين إشتراك المولدات الخاصة المنتشرة بكثرة في هذه المناطق توازية مع انقطاع مادة المازوت من السوق المحلي وارتفاع أسعارها إن توفرت.

فالتعليم في لبنان يرزح تحت رحمة الكهرباء والإنترنت وأحيانا يضطر بعض الأساتذة الذين لديهم صفوف في وقت انقطاع التيار الكهربائي للتوجه إلى أحد المقاهي القريبة لتزويد الطلاب بالعلم كذلك كي لا يهدد حقه في احتساب ساعات التدريس وهنا نقصد الأساتذة المتعاقدون مع العلم أن الراتب ما عاد يساوي مئتي دولار فصليا للأساتذة المتعاقدين وشهرياً لأساتذة الملاك.

زد على ذلك معاناة إضافية للأساتذة الذين تتضارب أوقات ممارستهم للتعليم عن بعد مع أوقات تدريس أبنائهم ما يعظم المشكلة ويزيد من المعاناة والضغط المادي والمعنوي على الأساتذة. والمعاناة نفسها يتحملها أولياء الأمور عندما يكون هناك

صف أونلاين لأحد الأبناء إذ لا يمكن تقاسم الأجهزة الرقمية أو ربما هي غير متوافرة بأعداد تكفي أبناء الأسرة ما زاد من قساوة الضربة التي تلقتها العملية التربوية وجعلتها غير متكافئة أبدا.

فالعائلة المقتدرة قادرة على تأمين الإنترنت بسعر ونوعية وسرعة جيدة أو ربما توفير جهاز محترم لكل فرد فيها والعكس تماما في الأسر الفقيرة (فؤاد الصراف، 2021/5/19)، فالوضع الإقتصادي يضرب بعرض الحائط ويخلق فجوة تعليمية كبيرة بين الغني والفقير مع انعدام اختفاء الطبقة الوسطى في ظل الظروف الراهنة وحتى لو أخذنا في الإعتبار أن رسوم الإنترنت بقيت كما هي من دون زيادة فعلينا أن ننظر إلى أن عدد الأولياء العاطلين عن العمل قد ازداد. والجدير ذكره أيضا أنه لا يوجد حوافز تعليمية أو بمعنى آخر يوجد مشكلة ثقة في التعليم، إذ لا يوجد قبول مجتمعي لفكرة التعليم عن بعد حتى بين الأساتذة أنفسهم فهذا النوع من التعليم كان مفاجئة وإضطراريا فلا تتوفر له الثقة المطلوبة لدى الكثير من أولياء الأمور أيضا باعتباره إجراء مؤقت في نظرهم في ظل توقفهم للعودة إلى المدرسة.

وفي تحدٍّ من نوع آخر هناك صعوبة في التعامل مع أطفال الروضة والحلقة الأولى خاصة أن هؤلاء الأطفال يحتاجون للحركة وهم غير قادرين على الجلوس أمام الشاشة لفترات طويلة وهذا ما أكد عليه(41.9%) من أساتذة الروضات والحلقة الأولى وذلك بسبب عدم قدرتهم على الإحتكاك بطلابهم بشكل مباشر لتزويدهم بالوسائل الحسية وهكذا فقدوا تواجدهم في بيئة محفزة وفاتتهم كذلك فرص التفاعل الإجتماعي وعدم قدرتهم بالتالي على تعزيز تماسكهم واستقرارهم الإجتماعي وبالتالي عدم توفر الفرص لهم لتعزيز الثقة والتفاهم بين بعضهم البعض داخل المدرسة التي تعتبر مساحة حيوية لاختيار التنوع والإختلاط وتبني سلوكيات ومواقف جديدة في المجتمع.

وفي السياق نفسه يعاني (12.6 %) من الأساتذة من أوضاع صحية وبدينة ازداد خطرها عندما طلب منهم توفير التعليم عن بعد في ظل إضطرارهم لذلك خوفا من فقدان مرتباتهم ومستحقاتهم مما يقوض بالتالي جهود بناء قدرة المدارس على التكييف.

9.5. توزع أفراد العينة حسب الوسائل التكنولوجية المستخدمة في التعليم عن بعد

الوسائل	التكرار	النسبة
واتساب Whatsapp	589	%70.9
زووم zoom	85	%10.2
تيمز Teams	103	%12.4
غوغل كلاس رووم classroom	53	%6.2
المجموع	830	%99.9

انطلقت عملية التعليم عن بعد بما تيسر فقام الأساتذة بإنشاء مجموعات على مواقع التواصل الإجتماعي فالجزء الأكبر من التعليم يحصل في الواقع عبر تطبيق واتساب بنسبة (70.9%) ولكن تبقى التوجهات المتعلقة بكيفية التعلم الفعال عبر

هذا التطبيق محدودة حيث قام الأساتذة بإرسال صور ومقاطع صوتية بطريقة بدائية ساعدت بعض الشيئ في إيصال الفكرة. وقلة منهم كانت جاهزة للتعامل مع التكنولوجيا فقرروا التحول نحو المنصات المجانية مثل منصة زووم zoom (10.2%) وتيمز teams (12.4%). وفي الحكم على ما سبق باءت العملية بالفشل(خالدية طاب،2021/5/24)، فلا المعلم مجهز ومدرب لهذا النوع من التعليم ولا حتى المتعلم وهذا ما يرتبط بالتحديات التكنولوجية والبنيوية المطلوبة لهذا النوع من التعليم فلا شيئ مسبق للتخطيط المدروس.

وكشفت النتائج أيضا أن تحضير خطة الدرس تأخذ وقتا أطول من الوضع في حال التعلم الحضوري بنسبة (74.9%) نظرا لما يتطلبه ذلك من إعداد محتوى المادة إلكترونياً وغياب الإستخدام الفعال لتكنولوجيات التعليم عن بعد إضافة إلى عدم توفر الخبرة لدى بعض الأساتذة كما سبق وأشرنا.

في حين أن هذه العملية تتطلب توفر العناصر البشرية المؤهلة والوسائل التعليمية المطلوبة لنجاحها (علي علوان، 2021/5/24). ففي عملية التعليم عن بعد يعمل الأساتذة لساعات أطول وينفقون أيضا من مالهم الخاص على تكاليف الإنترنت من أجل التواصل مع طلابهم الذين أصبحوا لا يتعدوا (5%) (صباح حسين، 2021/5/19)، من أعداد الصف الواحد. وكل ذلك من دون الحصول على أي تعويض، فالمهام التي لم تكن تستغرق بضع دقائق أصبحت اليوم وأثناء الجائحة تحتاج إلى ساعات وساعات لإنجازها. إذ يمكن التأكيد هنا على أن الأساتذة لم يحصلوا على أي تدريب / توجيه فعلي من وزارة التربية التي تركتهم وحدهم لخوض المعركة حيث أثبت التعليم عن بعد أنه غير موثوق به أصلا، فالطالب في إحدى الإختبارات مثلا قد يلجأ إلى أحد أفراد عائلته لكتابة إجابات صحيحة هذا إن لم ينقطع التيار الكهربائي وأكمل الإختبار. مع العلم أن العديد من التلاميذ تركوا الصفوف الإفراضية وأصبح الأستاذ يعلم عدد قليل من الطلاب الذين لاتتجاوز نسبتهم ال (5%) كما سبقت الإشارة بالمقابل صرح (49%) من الأساتذة عن تسرب أعداد كبيرة من التلاميذ خارج المدرسة بسبب انعدام المساواة في قدرتهم للوصول إلى التعليم عن بعد في ظل الجائحة.

فالثابت إذن أن إغلاق المدارس ترك آثاره السلبية على التلامذة والطلاب من زوايا عديدة نفسية، سلوكية، تربوية... ما يؤدي بالتالي إلى علاقات سلبية أو ضعيفة تساعد في اختلال التماسك الإجتماعي. فكلما طالت فترة عدم إلتحاق الأطفال بالمدارس زادت إحتمالية عدم عودتهم إليها على الإطلاق ما يعني آثارة نفسية وخطر زجهم في العمالة وتزويج القاصرات ما سيكون له تداعيات وخيمة على حياتهم. وهذا يتطلب دراسة ميدانية متخصصة حيث لا يسعنا في هذه الدراسة تفصيل نتائج ذلك وتداعياته.

9.6. تأثير التعليم عن بعد على الأهداف التربوية بالنسبة للفئات العمرية

	35 ومادون		45 – 36		55 – 46		56 وما فوق		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أكثر صعوبة	85	%40.8	96	%42.9	121	%44.5	37	%28.6	339	%40.8
أكثر سهولة	51	%24.5	57	%25.6	66	%24.6	23	%17.8	197	%23.7
لم تتأثر	72	%34.6	71	%31.6	82	%30.4	69	%53.3	294	%35.4
المجموع	208	%99.9	224	%99.9	269	%99.9	129	%99.9	830	%99.9

من المعروف أن المستوى الأكاديمي للمعلم (ة) يؤثر على التحصيل الدراسي للطالب، كما أن للمنهج الدراسي أنظمة تأثير بالغة الأهمية على مستوى تحصيله (هويدا شرف الدين، 2021/5/27)، فصلاحية المناهج الدراسية تتطلب إعداداً تربوياً سليما تتوافق مع قدرات الطلاب وإمكانياتهم. بناء على ذلك واستنادا لمعطيات الدراسة ولنتائج الجدول أعلاه نلاحظ أن المعلم (ة) أصبح يترتب عليه أعباء كبيرة خاصة في ظل غياب دور الأهل حيث نجد (40.8%) من الأساتذة صرحوا بأن توصيل الأهداف التربوية عن طريق التعليم عن بعد أصبح أكثر صعوبة من ذي قبل وحتى أنه يأخذ وقتا وجهدا أكبر. فالدرس الذي كان يحتاج لبضع دقائق لإنجازه أصبح يحتاج إلى ساعات لتحضيره وخاصة لدى الفئتين العمريتين [(46 - 55)]و[56 ومافوق)] وقد بلغت نسبتهما بالتالي(44.5%) و (28.6 %) نظراً لغربة هؤلاء عن كل جديد في التكنولوجيا ما يؤثر بالتالي على التحصيل الدراسي للطلاب حيث صرحوا أيضا عن تدني درجات العديد من الطلاب ويعود ذلك طبعاً إلى عدة أسباب منها مثلا تحول أيام التعليم أونلاين إلى فسحة وفرصة راحة للطلاب في المنزل ما أثر بشكل سلبي على تحصيلهم الأكاديمي.

وهنا على الأساتذة التأكد من إلتزام الطلاب بالحضور أونلاين وحل الواجبات والتقييمات اليومية وخاصة في حال إهمال معظم أولياء الأمور (بسام آغا، 2021/5/24) خاصة في ظل استهزائهم بهذا النوع من التعليم وعدم الرغبة

في تقبله. من جهة أخرى أظهرت نتائج العينة أن (23.7 %) من المعلمين وجدوا الأمر بسيطة وأكثر سهولة خاصة لدى الفئات الشابة [(35 ومادون)] فبلغت نسبتهم (24.5%) ويمكن ربط ذلك بالمهارات التكنولوجية التي يتمتع بها أغلب هؤلاء أو أن معظمهم خضع لدورات تدريبية في مجال التطبيقات الإلكترونية المستخدمة (صباح عزيز،2021/5/19). أما الذين لم يتأثروا في توصيل الأهداف التربوية خلال عملية التعليم عن بعد بلغت نسبتهم(35.4%).

وانطلاقا مما سبق بات من الضروري العناية بالتعليم عن بعد بوصفه وسيلة داعمة للتعليم على مختلف المستويات. إذ لا يمكن أن يكون بديلا عن التعليم التقليدي بل هو مكملا له (محمود عجم، 2021/5/19) فنجاح التعليم عن بعد يتطلب مهارات وإمكانايات عالية على مستوى المنظومة كافة بالتركيز كذلك على مستوى ومهارات المعلم وقدرته على توظيف البعد الإجتماعي فيه.

9.7. رأي الأساتذة بالتعليم المدمج وفقا لوضعهم الوظيفي

		الوضع الوظيفي					
		ملاك		تعاقد		المجموع	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مؤيد	تماماً	79	%25.7	73	%13.9	152	%18.3
	بشكل نسبي	98	%32.1	122	%23.3	220	%26.5
	غير مؤيد	129	%42.1	329	%62.7	458	%55.1
	المجموع	306	%99.9	524	%99.9	830	%99.9

صحيح أن أساليب التعليم تغيرت تغيراً مذهلاً في غضون العقدين الماضيين وصحيح أيضاً أن أنظمة التعليم النظامي بطيئة التغيير، فإننا نعيش الآن ونتعامل مع مجتمع يتمع بانفتاح فكري وعلمي وتقني وبحثي هائل. فكل واحد منا عليه أن يمتلك ويتمتع بمزيد من المهارات وطرق التفكير النقدية والإستنتاجية. ولكن بالرغم من ذلك يبقى التعليم المدرسي هاما كما كان دائما (سناء حبابة، 2021/5/24). إذ أنه الخطوة الأولى للإنسان في رحاب التعليم المؤسسي و عالم التكيف الإجتماعي خارج الأسرة، فهو مكون جوهري من مكونات التعليم الإجتماعي.

وفي هذا الإطار صرح نسبة (55.1 %) من أفراد العينة تراوحت بين (42.1%) للملاك و (62.7 %) للمتعاقدين بعدم تأييدهم للتعليم المدمج خاصة بالنسبة للتلاميذ ذوي الأعمار الصغيرة في الروضات والحلقة الأولى، إذ أن الحضور للمدرسة يساعدهم على التواصل والتفاعل مع المعلمين وأقرانهم الذين من نفس أعمارهم (سهيل العجل، 2021/5/7). واعتبروا كذلك أن التعليم عن بعد يحرم الأطفال من بيئة محفزة ومثرية وكذلك من العلاقات والتفاعلات الإجتماعية ما يؤثر بشكل ما على نموهم الصحي على المدى الطويل. زد على ذلك إنخفاض في مستوى الرقمنة لدى بعض الأساتذة والطلاب على حد سواء فالحرمان المعرفي الرقمي ينتصب تحديا أمام بناء براديغم تربوي جديد وإدارة تغيير نحو تخطيط مستقبل للتعليم الإلكتروني.

لذا فالتعليم الحضوري يساعد المعلم والطالب على التعرف على بعضهم ومعرفة المعلم لطلابه ولشخصيتهم ومستواهم المعرفي والمهاري بطريقة أفضل من التعليم عن بعد (نور نور الدين، 2021/7/27) فيكتشف المعلم بذلك نقاط القوة والضعف لدى تلاميذه وبالتالي يستطيع أن يقيمهم ويوجههم نحو الأفضل.

زد على ذلك عدم الإستعداد الفعلي لأغلبية أولياء الأمور كذلك الأساتذة في ظل الظروف الإقتصادية والإجتماعية الصعبة وعدم توفر الوسائل اللازمة للطرفين ليتمكنوا من إدارة عملية التعليم عن بعد وتنفيذها على أكمل وجه. ومن ثم رفض

بعضهم الآخر لهذا النوع من التعليم وعدم تقبله خاصة لدى الأساتذة الذين تخطوا السن الشبابي وغياب الخبرة التكنولوجية لديهم كما سبق وذكرنا في الجداول (3 و 4)، فالخلفية الثقافية لهؤلاء إن تغيرت ستكون الأرضية الأساس لنجاح هذا النوع من التعليم.

ونبقى في الإطار نفسه فنجد أن (18.3 %) من الأساتذة مؤيدين تماما لفكرة التعليم المدمج حيث اعتبروا أن هذا النوع من التعليم يسد ثغرة في معالجة تبعات الإقفال القسري الطويل، نضيف أيضا إلى أن الإستعمال المفيد للوسائل الإكترونية يجعل الطالب أكثر قناعة بنتيجة إستفادته منها وأنها ليست فقط للألعاب المسلية أو للتواصل بهدف التسلية وأن هذه الوسائل تسمح لهم بولوج عالم المعرفة المنفتح على مصراعيه وهذا ما يجب تنميته عند الأجيال الصاعدة على اعتبار أن التعليم المدمج سيعزز التعليم ويرفع من مستوى المهارات سواء للمعلمين أو الطلاب وبالتالي يدفع نحو تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة المعروف بإسم (Eduation2030).

بالمقابل صرح (26.5 %) من الأساتذة أنه يمكن استخدام التعليم عن بعد مرة أو مرتين في الأسبوع ما يطور بالتالي مهارات الأساتذة ويتعود الطلاب في الوقت عينه على تحصيل أكبر فائدة ممكنة من هذا التعليم. كما ويمكن إدماج التكنولوجيات الجديدة حسب البعض منهم أيضا بالمنظومة التربوية كضرورة لسد الفجوة الرقمية المتراكمة على مستوى هذه المنظومة لبلورة تعليم عن بعد يشكل سنداً ودعامة حقيقية للتعليم الحضوري في أفق النهوض بمنظومة لبنانية للتربية تعتمد النمطين معا، فهذا النوع من التعليم يعزز النجاح في المجال الرقمي والتكنولوجي. كما يتمكن الأساتذة والطلاب وحتى الأهل من اكتساب مهارات جديدة بعد أن أصبحوا على معرفة أكبر بأدوات ووسائل تكنولوجيا التعليم، فالطلاب لن يكونوا طلاباً يتعلمون الدروس الموجهة وفقا للمناهج الدراسية فقط بل سيكتسبون أيضا الخبرات في العديد من التطبيقات الجديدة المتاحة التي يمكنهم استخدامها للدراسة والتعليم.

من ناحية أخرى فإن الحقيبة المدرسية ستصبح أخف وسيرتاح التلميذ/الطالب من الأوزان الثقيلة التي يحملها يوميا عند ذهابه للمدرسة لذلك فالتوسع في استخدام التكنولوجيا يساعد حتماً على التخلص من هذا الوزن. زد على ذلك، هناك تحولات مهمة على مستوى المناهج الدراسية سوف تفرض نفسها لتواكب واقع ما بعد الجائحة خاصة مع ظهور برامج تعليمية جديدة. فمن المعلوم أنه في منظومات التعليم التقليدية يتعلم التلاميذ من فئة عمرية واحدة المناهج نفسها تقريبا من دون النظر إلى اهتمامات كل منهم إلا أنه في المناهج الجديدة سيتابع التلميذ إمكانية الإختيار والتعلم بالوتيرة والإنتباه الذي يناسبه ويصبح بذلك معتمدا على ذاته في الحصول على المعلومات وقادرة على تنمية مواهبه. كما سيتاح لولي أمره المتابعة بشكل دائم بحيث يكون على دراية بكل ما يتعلق بالمستوى الدراسي لابنه/لابنته وسيصبح مؤثراً في رسم خارطة جودة التعليم.

فالتوجيه نحو مزيد من الرقمنة ليس فقط ضرورة لمواجهة أزمة كورونا ولكن أيضا لبناء جيل جديد قادر على الإستفادة من من معطيات الثورة الصناعية الرابعة ويمتلك من المعارف والمهارات ما يمكنه من الإنخراط في وظائف الغد.

من ناحية ثانية فإن التعليم الهجين/ المدمج سيحد من التقاطبات المفضية إلى التفاوتات الإجتماعية إذ يشكل مدخلا للحد من التفاوتات بين المناطق وبين قطاعي التعليم العام والخاص ما من شأنه رفع أسهم العدالة الإجتماعية والمجالية. وهذا برأينا يتطلب تنمية وتطوير المنظومة التربوية عامة وذلك بتوافر إرادة حقيقية وتعبئة مجتمعية إضافة إلى ما يقتضيه ذلك من وضع

إطار للحكامة الجيدة وإرساء آليات وكيفيات تنفيذ أكثر فعالية وشفافية. وهنا فقد تكون تكاليف تحسين نظام التعليم ضخمة إلا أن كلفة استمرار الجهل لا حدود لها والإستثمار في التعليم هو استثمار في الرأسمال البشري كإستثمار مجتمعي تنموي مستدام.

وهذا لا يعني أبدا أن التعليم عن بعد هو الخلاص أو الحل السحري لأعصاب المنظومة التربوية ولا يمكن له أن يكون كبديل للتعليم التقليدي الإعتيادي. والإعتقاد بأن الموارد التعليمية لوحدها كافية وكفيلة التمكين المتعلم من بلوغ الأهداف التربوية هو اعتقاد خاطئ فلا بد من الإتصال المباشر مكاناً وزماناً بين المعلم (ة) والمتعلم وهذا يؤكد ما تطرقنا له في الجدول السابق.

الخلاصة والنتائج العامة

لقد حاولنا من خلال هذ الدراسة التأمل في الجوانب المرتبطة بتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم عن بعد الذي يعتبر ذو أهمية في وقتنا الحاضر لأنه الحل الوحيد لإكمال البرامج التعليمية في زمن تفشي جائحة كورونا (كوفيد-19) وخاصة بعد فرض الحجر الصحي وإغلاق جميع المؤسسات التعليمية حيث أن التعليم كان من بين المجالات التي تأثرت بهذه الجائحة.

وكان لا بد لاستكمال الدروس من خلق جو تعليمي يتيح إكمالها عن بعد رغم الفرق الواضح بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد. فالمناخ والتحصيل العلمي يختلفان، إذ أن عملية التخطيط لوضع استراتيجية تكنولوجيا المعلومات لا تبدأ من العدم كما حصل في لبنان بل تبقى محكومة بسياسة تعليمية تضم كل العوامل التي لها علاقة بالموضوع.

وقد اتضح من خلال هذه الدراسة وجود عدة إشكاليات تعيق التعليم عن بعد في بلدنا فنجد منها مثلاً الذهنيات والخلفيات الثقافية والإجتماعية وحتى غياب ثقافة استعمال الفضاءات الرقمية والدراسة عبر المواقع التعليمية. إذ أن عدم الركون إى استراتيجية وطنية لتأمين وقاية تربوية ودعم مهني في القطاع الرسمي ساهم في تردي الوضع التربوي بشكلٍ سلبي وأدى إلى تشرذم المبادرات والجهود. كما أن غياب رؤية تربوية واضحة والتي من شأنها تأمين التكامل ضمن التعددية المدرسية وتوجيهها نحو بناء المجتمع والإنسان فضحت إلى العلن خلال الأزمة تفاوتاً وعدم تكافؤ الفرص متجذرين في صلب النظام التربوي ويتجسد نقص العدالة هذا على صعيد جودة التعليم ومخرجاته. ومن خبرتي كأستاذة تساءلت في البداية عن مردودية مثل هذا التعليم ومخرجاته عندما نعتاد على الإلتقاء المباشر بالطلاب والتجاوب المباشر مع أسئلتهم لكن عندما تكون الجهات مسؤولة فإن النتائج تكون إيجابية بالفعل. ولكن نأسف للقول أنه في لبنان عندما انطلقت عملية التعليم عن بعد بشكلٍ مفاجئ دون استراتيجية واضحة أو حتى تدريب أو أي موارد كافية وكان المعلمون أصلاً غير جاهزين للتكيف مع منهجيات التدريس الجديدة زد على ذلك الأوضاع الإقتصادية والإجتماعيةالصعبة حيث أثبتت تجربة التعليم عن بعد عدم فعاليتها وسط هذه الفوضى نظراً للوضع الحالي الراهن فلم تكن كل العائلات ولا حتى الأساتذة قادرين على تحمل رسوم خدمة الإنترنت التي تعد في لبنان من أعلى الأسعار في العالم إضافة إلى عدم قدرة كل أسرة على شراء جهاز حاسوب أو هاتف مع الأخذ بعين الإعتبار انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة خلال اليوم.

فعملية التعليم عن بعد بدأت إذن دون أي تدريب لأساتذة التعليم الرسمي على أساليبه وتقنياته ومنهجياته ولم يحصلوا على أي مساعدة أو توجيه من وزارة التربية والتعليم العالي التي تركتهم يخوضون المعركة لوحدهم فضلا عن أن التعليم عن

بعد أثبت أنه غير مرغوب فيه أصلا، ومن خلال تجربتي الشخصية في التعليم عن بعد وجدت أن بعض الطلاب يلجأون في أحد الإختبارات إلى أحد أفراد أسرتهم لكتابة إجابات صحيحة ناهيك عن تحديات أخرى نوردها على الشكل الآتي:

1) نقص الخبرة اللازمة للتعليم الإلكتروني لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء.

2) نظرة الأساتذة السلبية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام لهذا النوع من التعليم بأنه لا يرقى إلى مستوى التعليم الحضوري/التقليدي لما يتطلبه من المزيد من الإلتزام والجهد والمقدرة على التحكم بالوقت.

3) قيود تكنولوجية وضعف البنى التحتية الأساسية وشبكات الإتصال و عدم امتلاك التقنية التي تُمكِّن جميع الشرائح من الوصول إلى المعلومات.

4) غياب الدورات التدريبية للأساتذة والطلاب في مجال التطبيقات التكنولوجية المستخدمة في التعليم عن بعد.

5) ضعف آليات الإدارة والرقابة والتقييم لعملية التعليم عن بعد من قبل الأجهزة المختصة بالإشراف على الهيئات التعليمية.

6) غياب الدعم المالي والمخصصات المالية التي ترصدها وزارة التربية للتعليم عن بعد.

7) تدني الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية للأساتذة والأهالي ما يعوقهم من تأمين المستلزمات والنفقات اللازمة للتعليم عن بعد.

8) اضطرابات ناتجة عن التفاوتات الموجودة بالفعل في النظام التعليمي والتي تؤثر بشكل رئيسي على المتعلمين وأولياء الأمور على حد سواء من الذين ينتمون للأسر ذات الدخل الضعيف أو الأسر المحدودة الإمكانيات وبالتالي انعدام المساوات في قدرة التلاميذ إلى الوصول إلى التعليم عن بعد.

ورغم كل ما يواجه التعليم عن بعد من تحديات ينبغي علينا الإعتراف أيضا بما حققه من إنجازات على المستوى المحلي ولو كانت متواضعة إلى حد ما وهي كالآتي:

1. استطاع التعليم عن بعد من شد الأساتذة لاستعمال التكنولوجيا الرقمية وحتى الطلاب وأولياء الأمور بما معناه تأهيل رأس مال بشري قادر على التفاعل مع الثورة الرقمية وخاصة أنه فتح لهم آفاق جديدة. إذ أدركوا أن الهواتف الذكية وأجهزة وبرامج مواقع التواصل الإجتماعي ليست فقط للتسلية و مضيعة للوقت أو أنها فقط للتواصل مع الأصدقاء. بحيث يمكن الإستفادة منها في مجالات خدمة الأساتذة والطلاب كما تسمح لهم في تنمية مهاراتهم وتطويرها.
2. تكوين زيادة مهارة الأساتذة في إنشاء المواد التعليمية بصيغة بوربونت أو فيديو مسجل و عرضه للطلاب ما زاد بالتالي من المنافسة العلمية بين الأساتذة أنفسهم بهدف تقديم أفضل العروض.
3. إن الجائحة أجبرت الجميع على استخدام التكنولوجيا فلم يعد التعليم عن بعد يقتصر على فئات عمرية بعينها إذ تحول الأمر إلى تكنولوجيا تعليمية إجبارية لا مفر منها أو الإستغناء عنها.
4. ساعد استخدام التعليم عن بعد على تنمية مهارة استخدام الحاسوب لدى بعض الأساتذة والطلاب في الحصول على المعلومات من الشبكات بمفردهم وتنمية ثقافتهم الرقمية.

5. استخدام التعليم عن بعد في البرامج الدراسية يجعل المناهج تتصف بالمرونة وتمكن المتعلمين من اختيار وقت ومكان مناسبين لدراستهم.

ولجعل عملية التعليم عن بعد عملية قائمة وفق تخطيط مدروس وذات فعالية وجودة عالية ولضمان وصولها إلى كل المتعلمن تحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص لا بد من تكاتف الجهود لإنجاح هذا النوع من التعليم في زمن فرضه الحجر الصحي لمواجهة تفشي الفايروس المستجد لذلك نضع بين أيديكم جملة من التوصيات التي من شأنها تحسين نواتج ومخرجات التعليم عن بعد:

1. وضع خطة على مستوى الوزارات المعنية حين الإنتقال جزئيا أو كلياً وبشكل مفاجئ نحو: "التعليم الإلكتروني".
2. تأهيل الكادر البشري والهيئة التعليمية وإطلاعهم على كل ما يلزم من التقنيات الأساسية لمواكبةالتعليم عن بعد.
3. تجهيز المؤسسات التعليمية بكل الوسائل والتقنيات والتطبيقات اللازمة لإنجاح هذا النوع من التعليم.
4. سن التشريعات والقوانين التي تتعلق بالتعليم عن بعد الإضفاء الشرعية على بنية العمل وتكون في خدمة التعليم الإلكتروني.
5. الإستعانة بخبراء وإختصاصيين في هذا المجال للإشراف على الإنتقال المرن إلى التعليم عن بعد أو من أجل التعليم المدمج ووضع التصورات والحلول للمشاكل التي قد تطرأ.
6. تفعيل أدوات الرقابة والمتابعة التي تمكن من إدارة عملية التعليم بشكل سليم.
7. تأهيل المعلمين وتشجيعهم وتدريبهم على صناعة المحتوى التعليمي والأنشطة وإجراء التقييمات المناسبة ووضع الخطط التربوية وذات الصلة بالتعليم عن بعد.
8. الإهتمام بالتخطيط والتنظيم وتهيأة البنى التحتية اللازمة قبل البدء ببرامج التعليم.
9. جعل البرامج الدراسية عن بعد دامجة ومكيفة تأخذ بعين الإعتبار الإحتياجات الخاصة في التربية الدامجة.
10. التوجه لأولياء الأمور للعب دورهم المحوري في دعم أبنائهم ومساندتهم معنوية وفنية لأجل ضمان متابعة تحصيلهم العلمي.
11. تفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص وتوفير خدمات الإنترت الأساسية وذلك عن طريق تطوير وتجهيز البنى التحتية لقطاع الإتصالات لمواكبة عملية التعليم عن بعد.

قائمة المصادر والمراجع

- **المراجع العربيّة:**

- أبو موسى مفيد أحمد ، سمير عبد السلام بصبوص، 2011، التعليم المدمج (المتمازج بين التعليم التقليديوالتعليم الإلكتروني، الأردن، الأكاديميون للنشر والتوزيع.
- الأسعد سعاد مصطفى، 2010، دور الأسرة الحاكمة في عكار، السياسي، الإقتصادي، الإجتماعي والثقافي، ط1، طرابلس لبنان، دار الإيمان، ،.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومجلس الإنماء والإعمار، 2012، تقرير الأهاف الإنمائية للألفية لإتحاد بلديات جرد القيطع.
- التعليم عن بعد، مفهومه، أدواته واستراتيجياته،2020 ،دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، أونيسكو UNESCO.
- الحنيطي عبد الرحيم، 2004، معاير الجودة والنوعية في التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، عمّان - الأردن، منشورات الشبكة العربية للتعليم المفتوح.
- الصراف دوللي، حزيران 2019، عدد خاص، "ترشح المرأة اللبنانية إلى الإنتخابات النيابية بين المساواة في الفرص والتفاوت في النتائج (دراسة حالة في محافظة عكار)"، مجلة العلوم الإجتماعية، 65، معهد العلوم الإجتماعية في الجامعة اللبنانية.
- كايسر شينا، وآخرون، 2014، وسائل التواصل الإجتماعي، دليل عملي للهيئات المعنية بالإدارة الإنمائية، المؤسسة الدولية للديموقراطية والإنتخابات.
- منظمة الصحة العالمية (2020)، فايروس كرونا COVID-19، تاريخ10/4/2020، أنظر الرابط:

www.emro.who.int/ar/health - Topic/Corona-virus/about COVID-19.htnl

- وزارة التربية والتعليم العالي في لبنان، 2010، المركز التربوي للبحوث والإنماء.

- **المقابلات**

- آغا بسام، مدرسة المحمرة الرسمية، مواليد 1975، أجريت بتاريخ24/5/2021 .
- حبابة سناء، مدرسة الريحانية الرسمية المختلطة، مواليد 1958، أجريت بتاريخ24/5/2021
- حسين صباح، مدرسة وادي الريحان الرسمية، مواليد 1974، أجريت بتاريخ19/8/5/2021
- زيتونة رولا، مدرسة القبيات الذوق الرسمية المختلطة، مواليد 1976، أجريت بتاريخ19/5/2021
- شرف الدين هويدا، مدرسة برقايل الثانية إنكليزي، مواليد 1970، أجريت بتاريخ27/5/2021
- الصراف فؤاد، مدرسة الدكتور يعقوب الصراف الرسمية، مواليد19/5/2021

- طالب خالد، مدرسة العمارة الرسمية مواليد 1964، أجريت بتاريخ24/5/2021
- العجل سهيل، مدرسة جديدة القيطع الرسمية المختلطة، مواليد 1957، أجريت بتاريخ19/5/2021
- عجم محمود، مدرسة المربي مزيد دندشلي، مواليد 1966، أجريت بتاريخ19/5/2021
- عزيز صباح، مدرسة التليل الرسمية المختلطة، مواليد 1960،
- علوان علي، مدرسة الشيخ عياش، مواليد 1967، أجريت بتاريخ24/5/2021
- نور الدين نور، مدرسة المربية مرزوقة المزقزق، 1960، أجريت بتاريخ27/5/2021

- **المراجع الأجنبيّة:**

- Conor, J Farrington, ,2014, Blanded e-learning and of life care in nursing home: A small scale mixed-methode case study BMC the open access publication,50.
- Extrait de: https://www.un.org/sites/un2.un.org/files/2020/09/policy_brief_-_education_during_covid-19_and_beyond_french.pdf
- Mai Abou Moghli & Maha Shouayb, ,2020, Education under Covid-19 lockdown: Reflection from teacher, stuents and parents, (LAU, CLS), p.1.
- Note de synthèse, , Août,2020, l'éducation en temps du Covid-19 et après. Nation Unis,.2.
- Republic of South Africa, department of health, ,Annual report, 2020, laboratory service,.National health,1.
- Retrieved from: https://www.nhls.ac.za/wp-content/uploads/2021/03/NHLS_AR_2020_25_Nov.pdf